منهجية الترجمة الطبية

أ.د. محمد أحمد طجو، جامعة الملك سعود

ملخص

تتناول الورقة منهجية الترجمة الطبية التي تعد شكلا من أشكال الترجمة المتخصصة التي تتميز عن الترجمة العامة بخصوصية نصوصها وأنواعها ومصطلحاتها ولغتها، والتي تفرض استخدام منهجية متخصصة ينبغي على المترجم اتباعها.

وتقوم المنهجية المتخصصة على الإلمام بجميع جوانب الترجمة الطبية، لاسيما الإحاطة بالمجال الطبي المتخصص، والإلمام بمهارات البحث التوثيقي والمصطلحي، والبطاقات المصطلحية، واللغة الطبية التي تكثر فيها الألفاظ المستحدثة، وتلجأ إلى الاقتراض، وتستخدم المتلازمات اللفظية، والسوابق واللواحق، والمختصرات، والتراكيب الطبية.

وتشترط الترجمة الطبية أيضاً توفر بعض المهارات والكفاءات الأولية التقنية والمعلوماتية والشخصية فهي التي تصنع الفارق بينه وبين المترجم العام. وتمر الترجمة الطبية بمراحل عدة، مثل التحليل والفهم وتحصيل المعنى والترجمة أو إعادة الصياغة والمراجعة.

كلمات مفتاحية: الترجمة الطبية- البحث التوثيقي والمصطلحي- البطاقات المصطلحية- اللغة الطبية - مهارات المترجم الطبي وكفاءاته- مراحل الترجمة.

تمهيد

الترجمة الطبية شكل من أشكال الترجمة المتخصصة التي تطبق على نوع خاص من النصوص التي تتميز ، إضافة إلى مضمونها الإخباري، بمصطلحها وأسلوبها (القاسم، 2000). ويصعب للوهلة الأولى تعريف خصائص النصوص الطبية من دون الإحالة إلى المجال الطبي (Guidère, 2020: 86). وقد أطلق جان دوليل (Delisle, 1984: 22 -25) على هذا النوع من النصوص "النصوص البراغماتية"، وهي نصوص تهدف إلى "نقل المعلومات ولا يغلب عليها الطابع الجمالي"، وتكمن صعوبة ترجمتها في " المعلومات التي تحملها". وأما دانييل Daniel Gileجيل فيرى في الاتجاه نفسه أن النصوص الإخبارية "ترتكز جوهرياً على المعلومات التي تنقلها لتمرير رسالتها، ولا يقوم فيها العنصر الجمالي والإحساس على وجه العموم إلا بدور ثانوي" (Gile, 2005: 4). ويفضل بعض علماء الترجمة مثل جان-رونيه لادميرال J.-R. Ladmiral الكلام على ترجمة "تقنية" في مقابل الترجمة "الأدبية" وترجمة النصوص غير المتخصصة: "ساد التمييز تقليديا بين ترجمة أدبية وأخرى تقنية (...) وتطلق تسمية "ترجمة تقنية على ترجمة النصوص القانونية والعلمية ... وكذا النصوص التقنية أيضاً في حين أن ترجمة كتاب في العلوم الإنسانية

تدخل ضمن ما يطلق عليه ترجمة أدبية" (لادميرال، 2011: 76-77). ويرى غيدير أن هذا التمييز ينطوي على ميزة أخذ النصوص التي تبحث في المجالات التكنولوجية بعين الاعتبار، لكنها تستبعد النصوص "الهجينة" التي تنطوي على مكون تقني وتتمحور حول "تخصص علمي مثل النصوص البيولوجية الطبية والنشرات الصيدلانية" (Guidère, 2020: 86).

بناء على ما سبق، سوف نستخدم في هذه الورقة مصطلح الترجمة الطبية باعتبارها ترجمة متخصصة تختلف عن الترجمة العامة، إذ يكمن الاختلاف الجوهري في موضوع النص المراد ترجمته. تقول إليزابيت لافو- أوليون في هذا الصدد (Elisabeth Lavault-Oléon, 2007: 46): "أُطلقت تسمية الترجمة المتخصصة في مقابل الترجمة العامة التي كانت تمارس في تعليم اللغات بشكليها، النقل إلى اللغة الأجنبية والنقل إلى اللغة الأم، الموروثين عن التعليم التقليدي الذي يغلب عليه الطابع الأدبي". وتتميز الترجمة الطبية (المتخصصة) عن الترجمة العامة بخصوصية نصوصها وأنواعها ومصطلحاتها ولغتها، وتفرض استخدام منهجية متخصصة ينبغي على المترجم اتباعها. وفضلا عن ذلك، تشير الترجمة المتخصصة، من وجهة نظر ماتيو غيدير إلى "عملية الترجمة الدقيقة، والخاضعة لغاية محددة، والمنطوية على هدف مؤكد". يُلاحظ أن غيدير يركز على الغاية المرجوة من الترجمة المتخصصة، أي على الهدف الذي حدده كاتب النص الأصل، وهو في معظم الحالات هدف مهني. ويرى أن الانتقال من الترجمة العامة إلى الترجمة المتخصصة يمثل تغيراً مزدوجاً: "ثورة الممارسات التواصلية بتأثير العولمة والأنترنت من جهة، وتغير إدراك المترجم سواء على صعيد رسالته أم على صعيد مكانته في المؤسسة" (Guidère, 2016: 119)، إذ أصبح تواصلياً متعدد اللغات، مع كل ما يتضمنه بعد التواصل على صعيد التأهيل والتخصص.

ينبغي إذن أن تتوفر لدى المترجم الطبي مهارات عامة مثل إتقان اللغتين ومعرفة نظريات الترجمة واستراتيجياتها وتقنياتها، ومهارات متخصصة مثل معرفة الموضوع والتمكن من ناصية المصطلح والتراكيب المستخدمة في المجال. وينبغي أيضا أن يكتسب خلال تكوينه المفاهيم الرئيسة في مجال الاختصاص، وتقنيات التوثيق المصطلحي، والمصطلح، والتحرير المتخصص. ويتم اكتساب هذه المهارات من خلال الدروس النظرية والتطبيقات العملية والتحليلات النقدية للترجمات في المجال الطبي (Guidère, 2020: 86).

1-البحث التوثيقي

يقصد بالبحث التوثيقي البحث في المجالات المتخصصة والعثور على المعلومات والمعارف اللازمة لفهم النصوص المراد ترجمتها فهماً كافياً، إذ تُعد المعارف اللغوية وغير اللغوية، بسبب تخصص المجال الطبي والتطور السريع للممارسات والعلاجات الطبية غير كافية دائماً. ويتمثل البحث التوثيقي بالنسبة إلى الدكتورة ناهد التناني (El Tanany, 2020: 981-982) في نقاط عدة: البحث الموسوعي، وقراءة المؤلفات والمقارنات التبسيطية باللغتين، واستيضاح المجلات التقنية، واستشارة المتخصصين، وحضور الدروس المتخصصة. وأما ناتيبيداد جاريادو سان سلبادور (2003: 220) فتختصر مصادر التوثيق فيما يلي: القواميس المتخصصة والمصادر العامة للتوثيق، والمختصرات، والموسوعات، ومختصرات دراسة الأسلوب وتحرير النصوص، والمجلات العامة، والمجلات المتخصصة، ومجلات الكلمات المجردة، ومحاضر المؤتمرات وأطروحات الدكتورة والماجستير،

والنصوص الموازية، والتشاور مع المتخصصين. ونرى أن المعاجم الإلكترونية وشبكة الأنترنت تُعد اليوم من مصادر التوثيق المهمة نظرا لسهولة البحث فيها وسرعته، لكن الأمر يتطلب الحذر وتوخي الدقة، والاستعانة بالخبراء في المجال للحصول على "توثيق موثوق ومحدث" (Guidère, 2020: 88). ويمكن تصنيف الخبراء إلى فئات عدة تختلف كل واحدة منها عن الأخرى، فهناك خبير المجال، وخبير اللغة المصدر، وخبير اللغة الهدف...ويقوم دور الخبير على الشرح واقتراح الحلول لا على الترجمة، إذ أنه "لا يمكن مطالبته بشيء يعجز عن تقديمه (بلقاسمي، 2009: 51).

وقد أولى جان-رونيه لادميرال أيضاً البحث التوثيقي أهمية بالغة، إذ ينبغي على المترجم "التزود بالوثائق باستمرار"(لادميرال، 2011: 74)، واعتبر أن "القدرة على التوثيق بسرعة وبشكل جيد هو من أحد شروط المترجم الفعال"(Delisle, 1997: 85). وهكذا، ينبغي تعليم دارسي الترجمة مبادئ البحث التوثيقي الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعمل الترجمي" (دوريو، 2007: 27-28).

2-البحث المصطلحي

البحث التوثيقي عام في حين أن البحث المصطلحي مختص: يتعلق الأول بالموضوع أو التخصص بمجمله، ويتعلق الثاني بالمصطلح الذي تتميز به اللغة الطبية أو بعبارة تشكل على وجه الخصوص صعوبة في النص. فالبحث المصطلحي يندرج في إطار تحليل وثائقي يهدف إلى إيجاد توضيحات تتعلق بالمفهوم، وتسهل عملية فهم المحتوى. ويتجلى دوره في مستويين: يقدم كل المعلومات الخاصة بالمفهوم الذي ينطوي عليه المصطلح، والعبارات والتراكيب المتداولة في مجال استعمال ذلك المصطلح (مرحوم، 2016: 102).

يستخدم المترجمون أحيانا القواميس ثنائية اللغة ، وهو "المنهج الأكثر سرعة" (El Tanany, 2020: 9844)، لكن الأمر يتطلب الحذر والتبصر، وعدم اللجوء إلى القواميس العامة ثنائية اللغة أو متعددة اللغات التي تعاني من العديد من أوجه القصور، لأن الترجمة المتخصصة علمتنا الاحتياط منها، ولأنه ينبغي ألا نعدها بحثاً عن التقابلات المسبقة، وإنما بحثاً وثائقياً معمقاً، وبحثاً مصطلحياً مناسباً، وحشداً للمعلومات الموسوعية، وجهداً دائماً لدمج المعلومات المكتسبة تدريجيا خلال الترجمة مع المخزون المعرفي القائم (دوريو، 2007: 44). وقد أشار ماتيو غيدير إلى حدود القواميس ثنائية اللغة التي تتضمن تعادلات وضعتها لجان مصطلحية ولا يستخدمها أو يستخدمها المختصون في المجال استخداما قليلا ، وذكّر بأن هدف المترجم إيجاد المصطلح الأكثر استخداماً، والأكثر مناسبة للسياق، والأكثر دقة في نقل المعنى: "يعني ذلك أن القاموس ثنائي اللغة ليس أفضل أداة لترجمة تتصف بالجودة..." (Guidère, 2020: 89).

بناء على ما سبق، يفضل لجوء المترجم إلى المعاجم أحادية اللغة، وقواميس المختصرات والتسميات الاوائلية، ومصادر التبسيط الطبي، ومعاجم مكتب تنسيق التعريب الموحدة، ومواقع المنظمات المعنية بالشأن الطبي مثل منظمة الصحة العالمية OMS، والمجلات الدولية. ونشير على سبيل المثال، فيما يتعلق بجائحة كورنا، إلى *المعجم*

المصطلحي كوفيد-19، إنجليزي-فرنسي-عربي (2020)، الذي أصدره مكتب تنسيق التعريب في الرباط. ويرتكز البحث المصطلحي على أسس عدة أهمها إنشاء البطاقات المصطلحية.

2-1-البطاقات المصطلحية

يحتاج المترجم الذي يرجع إلى بعض الوثائق لتوضيح معنى بعض المصطلحات، ولإيجاد المناسب منها، إلى إنشاء بطاقات مصطلحية مختصة تسهل عمله، إذ أن تدوين نتائج بحثه التوثيقي والمصطلحي الذي يستغرق وقتا طويلا ويتطلب بذل جهد كبير أمر في غاية الأهمية. فهذا التدوين يمكنه من الرجوع إلى المحتوى المفاهيمي واللغوي بسهولة، ومن تبين مكوناته (مرحوم، 2016: 104). وتتمثل أهمية البطاقة المصطلحية في تنظيم البحوث التي يقوم بها المترجم، وتوثيق المعلومات التي توصل إليها، وتسهيل عمله وربح الوقت (جفال، 2015: 73).

ويقوم المبدأ العام للبطاقات المصطلحية على تخصيص بطاقة لكل مفهوم: مفهوم التواطئ univocité ومفهوم الاتساق cohérence. وتختلف الحقول المكونة للبطاقة من تخصص لآخر وفقا للاستخدام (Guidère 2020:90-91) فهناك صيغ عدة، منها الصيغة التي اقترحتها فايزة القاسم (القاسم، 2000)، حيث يستند قرار شمل أي مصطلح أو استبعاده إلى عوامل عدة، إذ ينبغي معرفة إن كان المصطلح على علاقة مع جذر وحيد، أي مع كلمة أخذت معنى واحداً فقط:

الحقل1	المصطلح المدخل في اللغة الأصل
الحقل2	المقولة النحوية للمصطلح المدخل
الحقل 3:	مصدر المصطلح المدخل
الحقل 4:	رمز الدولة الأصلية للنص الذي تم تسجيله أو الدولة التي تم استخدامه فيها
الحقل 5	تعريف المصطلح المدخل كما ورد في نص مختص (وفي حال عدم وجود تعريف، وضع المصطلح المدخل في سياق تعريفي)
الحقل 6	مصدر التعريف أو السياق التعريفي
الحقل 7	الوظيفة المعجمية للمصطلح المدخل، أي علاقته مع باقي مفردات اللغة في القانون والاقتصاد
الحقل 8	العائلة المفهومية للمصطلح المدخل. إذا كان المصطلح اسم الجنس لأحد المفاهيم فما مكوناته المختلفة؟
الحقل 9	المترادفات الحقيقية: مفردات قابلة للتبادل مع المصطلح المدخل في كل السياقات وعددها محدود جداً
الحقل 10	الأضداد الحقيقية: هي المقابلات الدقيقة للمصطلح المدخل.
الحقل 11	يخصص للأحرف الأولى لمعد البطاقة

الحقل 12	يشير إلى تاريخ البطاقة.

وهناك أيضاً الصيغة التي اقترحتها كريستين دوريو التي تشمل كل المعلومات المتعلقة بالمعلومة المتخصصة أو بالمصطلح موضوع البحث التوثيقي (دوريو، 2007: 246-47):

01	الرقم التسلسلي
02	الموثوقية، 0، 1،2، 3
03	المجال والمجال الفرعي
10	المدخل باللغة المصدر
11	معلومات صرفية
12	بدائل ممكنة (رموز، اختصارات، بدائل خطية)
13	التعريف والمصدر المؤرخ
14	السياق والمصدر المؤرخ
15	إحالات ممكنة (مرادفات، اضداد، نظائر)
16	معلومات أخرى (ملاحظات، صور)
20	المدخل باللغة الهدف
21	معلومات صرفية
22	بدائل ممكنة (رموز، اختصارات، بدائل خطية)
23	التعريف والمصدر المؤرخ
24	السياق والمصدر المؤرخ (إحالات ممكنة)
25	إحالات ممكنة (مرادفات، اضداد، نظائر)
26	معلومات أخرى (ملاحظات صور)

وهناك الصيغة التي قدمها ماتيو غيدير (Guidère, 2020: 92-93)، والتي تختلف قليلا عن صيغة كريستين دوريو، وتتضمن الحقول التالية:

1	المصطلح
2	اللغة
3	الفئة النحوية: (اسم، صفة، ظرف)؟
4	بديل (شكل إملائي مختلف للمصطلح)
5	مختصر أو تسمية أوائلية

6	الحالة : مصلح موحد، رسمي، إلزامي، ينصح أو لا ينصح به، علامة تجارية مسجلة
7	المجال
8	المجال الفرعي
9	تعريف
10	المصدر
11	السياق
12	ملاحظات: معلومات تقنية، لغوية، قانونية، إلخ
13	تركيب: عبارة أو عبارات شائعة تتضمن المصطلح
14	الضد
15	العائلة: مصطلحات من الاسرة الاشتقاقية نفسها
16	المرادف
17	بديل: بديل مستخدم في منطقة جغرافية خاصة
18	العلاقات الصلات بين المصلح والمصطلحات الأخرى التي تنتمي على المجال نفسه
19	المعادل مصطلح معادل في لغة اجنبية أو ترجمة مقترحة
20	لغة المعادل: إنجليزي، عربين إسباني؟

3-اللغة الطبية

تنطوي اللغة الطبية على بعض الخصائص التي ينبغي على المترجم أن يعرفها وأن يتقنها. وأول هذه الخصائص وأهمها الألفاظ المستحدثة، بسبب التطور السريع للممارسات الطبية والتكنولوجيا المرتبطة بالمهن الصحية:

3-1-الألفاظ المستحدثة

لقد ظهرت مع الأزمة الصحية المرتبطة بجائحة كورونا، على سبيل المثال، ألفاظ جديدة ومتلازمات لفظية تمت معجمتها في العديد من المعاجم والمسارد ثنائية وثلاثية أو متعددة اللغات[1]. ونذكر من هذه المصطلحات:

[1] من هذه المعاجم معجم هنري غورسو Henri Goursau المتصل بالأنترنت DiCovid-19، والمعجم ثلاثي اللغة الي أصدره مكتب تنسيق التعريب في الرباط في عام 2020، ومسارد إريكسون .Eriksen Translations Inc ثنائية اللغة.

إنجليزي	فرنسي	عربي
Ageusia	Aguesie	فقدان كلي أو جزئي لحاسة التذوق
Anomsia	Anosmie	فقدان حاسة الشم
Nasal swab	Écouvillon nasal	مسحة أنفية

2-3-الاقتراض

ثمة منهجية نظرية عامة لوضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية تقوم على الترجمة والتوليد والاقتراض. والاقتراض هو "الطريقة التي يلجأ إليها المعرب أو المصطلحي بعد العجز عن العثور في معجماتنا وكتبنا القديمة، على كلمة مقابلة للمصطلح أو الكلمة الأجنبية، وبعد العجز عن توليد مصطلح جديد بالاشتقاق أو التجوز" (خسارة، 2008: 237). والتقارض بين اللغات ظاهرة عامة فيها، وقد اقتبست اللغة العربية من اللغات الأخرى، واقتبست اللغات الأوروبية آلاف الكلمات من اللغة العربية. فالدراسات اللغوية توضح أن أكثر من نصف ألفاظ اللغة الإنجليزية ليست إنجليزية الأصل، وأن أقل من نصف كلمات اللغة الفرنسية من أصل لاتيني، والباقي من أصول أخرى. وتُقترض المفردات الطبية من اللغة الإنجليزية على وجه الخصوص، كما في الأمثلة التالية:

اللغة العربية	اللغة الفرنسية	اللغة الانجليزية
كوفيد-19	COVID-19	COVID-19
كلوروكين	Chloroquine	Chloroquine
لقاح بي سي جي	Vaccin BCG	BCG vaccine
أم قرفة، البنغول	Pangolin	Pangolin

3-3-المتلازمات اللفظية

المتلازمة اللفظية " وحدةٌ لُغَويّةٌ اسميّةٌ أو فعليّةٌ مُكوَّنةٌ من كلمتَيْن أو أكثرَ، ينشأ عن ارْتباطِها معْنىً جديدٌ، يختلفُ كلّياً عمّا كانَت تدلُّ عليها مَعانيها اللّغويّةُ الأصليّةُ منفرِدةً، حيثُ تنتقلُ بذلِكَ إلى دلالاتٍ اجتماعيّةٍ وسياسيّةٍ وثقافيّةٍ ونفسيّةٍ واصطلاحيّةٍ" (أبو العزم، 2006: 34). وتصنف المتلازمات اللفظية إلى أنواع نذكر منها فيما يلي بعض المتلازمات اللفظية الطبية الفرنسية ومقابلاتها العربية:

المعادل العربي	أمثلة	أنواع المتلازمات اللفظية
بلازما الدم	plasma sanguin	N+Adj.
-مريض (الـ..) صفر -معدل التأثير	-patient zero -taux incidence	N+N
تدابير الحجر الصحي	-mesures barrièrs sanitaires	N+N+Adj.
الموجة الثالثة	Troisième vague	Adj+N
-فترة الحضانة -معدل الوفيات	-période d'incubation -taux de mortalité	N+de+N
فترة المرض	durée de la maladie	N+de+Dét.+N
-معدل تكاثر الفيروس - معدل التكاثر الأساسي	-taux de reproduction du virus -taux de reproduction de base; R0	N+de+N+de+N
حالات خطرة	- conditions à risque	N+à+N
حالات بالغة الخطورة	-conditions à haut risque	N+à+adj.+N

هذا التنوع في أنواع المتلازمات اللفظية والاستخدام المتكرر والمثمر للعبارات المركبة سببان من أسباب التعقد المفرداتي والنحوي بالنسبة إلى المترجم المبتدئ أو الجاهل بالعلوم الطبية. مثال ذلك بعض المتلازمات اللفظية التي يصل فيها عدد العناصر إلى 6 أو 8 ، كما في المثالين التاليين (Vecchiato et Gerolimich, 2013: 21):

متلازمة قرحة المستقيم الانفرادية	Syndrome de l'ulcère solitaire du rectum	N de Dét. N Adj. de Dét. N
جراحة الارتداد المعدي المريئي	Chirurgie du reflux gastro-oesophagien	N de Dét. N Adj. –Adj.

3-4-السوابق واللواحق:

يغلب الإلصاق على مصطلحات اللغات الأوروبية التي نعول عليها في ترجمة العلوم الطبية، فمعظم المصطلحات الطبية مركب من كلمات أساسية تسمى "الجذور التي تحمل المعنى الأساسي للمصطلحات. وتُلحق بالجذور لواحق أو لواصق تضيف للمصطلحات مدلولات إضافية، ولكننا "غالباً ما نجد أن جذور الكلمات هي من أصل أنكلوسكسوني، وملحقاتها من أصل لاتيني أو يوناني او كليهما معا " (الهلالي، 1987: 147). وقد يتألف الجذر نفسه من جذر ولواصق كما في مصطلح Hypercholestérolémie الذي يعني "زيادة الكوليسترول في الدم، فاللفظ cholesterol هو الجذر وما عداه سوابق ولواحق. ويتألف هذا الجذر من ثلاثة مقاطع ملصقة: chol الذي يعني المادة الصفراء، وster الذي يعني مادة صلبة، ثم اللاحقة ol التي تعني أن المادة مركبة من اصل غَوْلي، إذ إن هذه اللاحقة هي خاتمة كلمة alchol (الهلالي، 1987: 148). ولو نظرنا في المصطلح الطبي Electrocardiogram لوجدنا أن يتكون من الجذر cardi الذي يعني قلب وحرف الوصل o والسابقة electro التي تعني كهرباء واللاحقة gram التي تعني تخطيط : تخطيط كهربية القلب ، ويسمى ECG اختصاراً. فتخصص المفردات الطبية ناجم غالباً عن السوابق واللواحق اللاتينية واليونانية، وتتيح معرفتها للمترجم المبتدئ والممارس "إدراك المعنى العام للمصطلح فوراً، والوصول بشكل أكثر سهولة للحقل المفهومي للتخصص الطبي الذي يستهدفه نشاطه" Guidère, (2020: 101). فمن الأهمية بمكان، من منظور معجمي ترجمي ألا نستخف بقضية السوابق واللواحق المتعلقة بتداعياتها الاشتقاقية أو باستحداث الكلمات والمصطلحات، عند محاولة فهم المصطلح الأجنبي أو نقله إلى اللغة العربية. ومن الضروري أيضاً أن يعرف المترجم كيف تصرفت (وتتصرف) اللغة العربية عند نقل المصطلحات الأجنبية التي يدخل في تركيبها أحد السوابق أو اللواحق. وقد أورد جوزيف ميشال شريم (2009، 65) جدولين خاصين بالسوابق واللواحق في اللغة الفرنسية، نوردهما لأهميتهما:

السوابق في اللغة الفرنسية

عدد السوابق الإجمالي	السوابق من أصل لا تيني	السوابق من أصل يوناني
192	73	104

اللواحق في اللغة الفرنسية

عدد اللواحق الإجمالي	اللواحق المؤدية إلى اسم	اللواحق المؤدية إلى صفة	اللواحق المؤدية إلى فعل	اللواحق المؤدية إلى اسم أو صفة	اللواحق المؤدية إلى ظرف	اللواحق من أصل لاتيني	اللواحق من أصل يوناني
173	101	44	15	12	1	15	54

3-5-المختصرات

تزخر اللغة الطبية بعدد كبير من المختصرات والتسميات الأوائلية، وتتسع الفجوة الهائلة بين اللغة العربية التي تهمل هذا الجانب واللغات الأجنبية لاسيما الإنجليزية والفرنسية اللتين تعتنيان عناية خاصة بالمختصرات، وتحفلان بالعشرات من معاجم المختصرات العامة والمتخصصة. وقد بلغت المختصرات الأجنبية حداً جعل "إفراد معجم خاص بها ضرورة لا يستغني عنها المترجمون (خسارة، 2008: 66) ، فمن الأهمية بمكان أن يطلع المترجم على هذه المعاجم، وأن يعرف النصوص الكاملة للمختصرات ومعانيها وسياقاتها المختلفة، وأن يترجمها كاملة عند ورودها للمرة الأولى، وألا يكتفي بذكر المختصر إذ قد يشير المختصر نفسه إلى معنيين أو أكثر. ومن الأمثلة على ذلك المختصر CCU، إذ يوضح الجدول التالي المعاني والمجالات المختلفة التي يشير إليها:

م	المختصر CCU	المعنى
1	Cardiac Care Unit	وحدة العناية القلبية
2	Central control Unit	وحدة التحكم المركزية
3	Ciné-Club Universitaire	نادي السينما الجامعي
4	Club de la Cité Universitaire	نادي المدينة الجامعية
5	Comité Consultatif des Universités	اللجنة الاستشارية للجامعات
6	Communautés Chrétiennes Universitaires	المجتمعات المسيحية الجامعية
7	Communication and Consultation Unit	وحدة الاتصال والاستشارة
8	Communication Control Unit	وحدة التحكم بالاتصال
9	Concentration de Créatinine Urinaire	تركيز الكرياتينين في البول
10	Coronary care Unit	وحدة العناية بالشرايين التاجية

3-6-التراكيب الطبية

تتميز اللغة الطبية أيضاً باستخدام تراكيب طبية معينة. ويقصد بالتراكيب الطبية phraséologie médicale بناء الجمل ونمط التعبير الخاص بالمجال الطبي. وسواء كانت هذه العبارات بسيطة أو معقدة، فإنها قد تثير بعض الإشكالات بالنسبة إلى المترجم المبتدئ أو الجاهل بالعلوم الطبية. فاللغة الطبية تنطوي على صياغات نمطية وعبارات تعريفية يستخدمها المهنيون في المجال الطبي والصحي، وينبغي على المترجم أن يعرفها وأن يتقنها. يعني ذلك أن اكتساب مهارة تحريرية يمر عبر إتقان متلازمات نحوية ولفظية خاصة ووحدات تركيبية تسمى وحدات عبارية براغماتية phrasèmes pragmatiques أو pragmatèmes، أي عبارات وجملا يستخدمها المتخصصون في المجال الطبي في بعض المواقف التواصلية (Guidère, 2020: 102).

ويمكن القول إن التراكيب الطبية تتميز بهيمنة الجملة الخبرية phrase déclartive الأكثر مناسبة للعبارة الطبية، وبالاستخدام العرضي للجملة الاستفهامية المستخدمة في أسئلة البحث وصياغة الفرضيات. وأما على المستوى الشكلي فيغيب الفاعل في اللغة الطبية، إذ يخفي كاتب النص الطبي ذاتيته أو ضمير المتكلم الفاعل/ الأنا ضمانا للموضوعية. ويتجسد كل ذلك في الترجمة الطبية، في خصائص أشار ماتيو غيدير إلى بعضها (Guidère, 2020: 103-105)، نذكر منها استخدام:

1) الضمير On:

Dans l'année 2021, on comptailise un total de ... En Belgique on dénombrait en 2008

2) الصيغة اللاشخصية البادئة بالضمير Il:

Il existe... Il faut ajouter... Il convient de...

3) صيغة المبني للمجهول:

يُؤخذ هذا الدواء ....يُعطى اللقاح، يُوصى بتناول هذا الدواء في...

Ce medicament est indiqué dans....

Huit patients ont été opérés suivant la filière COVID-19. Six patients ont été testés positifs

4) استخدام المضارع المثبت

يُظهر التحليل أن.... تُمثل حالات التهاب الرئة...

5) ترتيب معين للكلمات (فاعل+فعل+مفعول في الفرنسية والإنجليزية، وفعل+فاعل+مفعول في العربية

6) المضارع المثبت:

Le but de notre étude est... Elle permet en outre de...L'analyse montre

7) أدوات الربط والوصل المنطقية cependant, également, par contre

8) الصفات والظروف بهدف التعبير عن النتائج:

important, nouveau, essentiellemeent, particulièrement

9) الرابط إذا/ إن (Si)للتعبير عن الفرضيات او الميادين البحثية :

Si cette autre maladie existe, elle est en général...

10) التواريخ والأرقام والمختصرات والتسميات الأوائلية، والرموز، ووحدات القياس.

3-7- خصائص أخرى

وقد لاحظ كتاب *علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية* (2005: 49-58)، أن اللغة المتخصصة تتميز بالدقة، والوضوح، والموضوعية، والإيجاز، والبساطة، والكتابة المعيار L'écriture standard بمعنى وجود وحدة في نمط الكتابة، وتنوع العلامات بمعنى أن لغة الاختصاص ليست من طبيعة واحدة في كل العلوم، وأنها طائفة من الأنساق السيميائية المتنوعة التي تضم بالإضافة إلى عناصر النسق اللغوي الطبيعي علامات غير خطية *signes non linéaires* مثل النماذج والمجسمات، ومنها ما هو ثلاثي الأقيسة مثل الرسوم والخرائط والترسيمات والبيانات والأخاطيط والعبارات المتشجرة وعناصر الأبجدية اللغوية مثل أ، ب، ج، وعناصر الأبجدية الحسابية مثل 1،2،3 التي تتتابع زمانيا ومكانيا. فاللغة الطبية والصحية تتداخل فيها هذه الأنساق الثلاثة، و نجد فيها بالإضافة إلى الرسوم البيانية العلامات اللسانية وغير اللسانية.

وثمة دراسات أخرى أبرزت الخصائص التي أشرنا إليها سابقا، وأضافت خصائص أخرى. فقد أشار سفيان جفال (2015: 98-99) إلى تنوع النصوص الطبية واختلاف طبيعتها، واختلاف كل نص طبي عن غيره في درجة التخصص، والمصطلحات الطبية الأجنبية، والتهجين بمعنى توظيف مستويات مختلفة للغة، والتشفير بمعنى توظيف تراكيب لغوية خاصة قد تبدو مغلقة لغير المتخصصين، وغياب عناصر الذاتية، واستعمال جمل قصيرة وبسيطة، واستعمال أساليب النهي بمعنى المنع، وتوظيف أساليب الأمر بمعنى النصح، واستعمال الجمل الاسمية لأنها تعبر عن حقائق قارة وثابتة.

وكانت كريستين دوريو (2007: 39) قد لاحظت أن لغة الاختصاص قد تتسم باستخدام "مفردات مغلقة" كما هو الحال في الطب "فقد يتحدث الطبيب عن نخر نسيج القلب ناجم عن تناذر تاجي حيث يجب على الإنسان العادي أن يفهم تدميراً في أنسجة عضلة القلب ناجماً عن سوء تغذية الشرايين لها". وقد تتسم لغة الاختصاص بـ" صياغات خاصة" بها، أو بمفاهيم تستعصي على الفهم، أو بتركيب المتلازمة اللفظية العرضية أو الثابتة الخاصة بلغة الاختصاص أو المهنة ...

نشير أخيراً إلى أن الكتابة الطبية يجب أن تتكيف مع الجمهور الهدف عندما يتعلق الأمر بالتبسيط العلمي الذي يحافظ فيه المترجم على المسار المنطقي والصارم في عرض المعلومات، وأن المترجم يختار المصطلحات والعبارات المناسبة لشريحة معينة من القراء (الفتيان على سبيل المثال) (Guidère, 2020: 106). ويمكن أن يتقن المترجم هذين السجلين من خلال القراءة الاطلاع على المجلات الطبية العامة والمتخصصة أو الخاصة بالفتيان.

4-مهارات المترجم وكفاءاته

يشترط توفر بعض المؤهلات والمهارات والكفاءات لدى المترجم الطبي المتخصص، فهي التي تصنع الفارق بينه وبين المترجم العام. ويفضل أن يتلقى المترجم تكويناً، وأن ينتقل بعده إلى بناء اختصاص أو اختصاصات أخرى. فالمترجم المتخصص "مطالب بامتلاك المهارات اللغوية والموضوعاتية والنصية والترجمية (جبايلي وبلقاسمي2020: 84-85). ونرى أيضا أنه لابد من توفر مهارات أخرى، وهي المنهجية والمهارات المعلوماتية. وقد لخص دانييل غوادك (Gouadec, 2006:173 -175) الذي درس الترجمة المتخصصة دراسة مستفيضة كفاءات المترجم التي سبق أن أشرنا إلى بعضها في النقاط التالية:

-الكفاءات الأولية في المجالات التالية: لغات العمل، والبحث التوثيقي، وتقنيات الترجمة واستراتيجياتها، والتحرير العلمي، والمراجعة والتقييم الذاتي، والمعارف المصطلحية الواسعة، والبطاقات المصطلحية؛

-الكفاءات التقنية: معرفة التخصص ومهاراته؛

-كفاءات المراجعة والتنقيح؛

-الكفاءات المعلوماتية؛

-الكفاءات الشخصية: العلاقات مع الكتاب، والزبائن، والزملاء، والمراجعين، إلخ.

إننا نرى أيضاً أن من أهم العوامل التي تجعل المترجم على وجه العموم والمترجم المتخصص على وجه الخصوص ناجحا ومتميزا بعض الاستعدادات الفطرية والعقلية التي يمتلكها مثل الإبداع والذكاء. وينبغي ألا نغفل الجهد الشخصي المتمثل في البحث والاطلاع الدائمين وحضور الندوات والمؤتمرات لمعرفة جميع خفايا الترجمة ومستجداتها، وكذا الممارسة في مجال التخصص والتسويق لنفسه ولأعماله.

5- مراحل الترجمة الطبية

نعتمد في تحديد هذه المراحل على تجربتنا وتجارب كبار أساتذة الترجمة في العالم والمنظرين لها. وترتكز الترجمة الطبية مثل غيرها من الترجمات على الفهم من أجل الإفهام. فعجز المترجم عن فهم النص أو عن فهم بعض مصطلحاته سوف يؤدي إلى فشله في مستويات ومراحل عدة. ونرى أن الترجمة الطبية يمكن أن تمر ، وفقاً لخبرة المترجم وطبيعة النص المراد ترجمته، بالمستويات التالية (أو ببعضها) :

5-1- التحليل أو التفكيك

ترى فايزة القاسم (2000) أن التحليل والتركيب ضرورتان أساسيتان لتفكيك النص وإعادة بنائه: أي الاستفادة من البراغماتية، وتحليل الحقل التركيبي، والتعارض بين المفردات المجردة والمحسوسة. وينبغي في غاية ذلك أن تتم صياغة الرسالة أو ما يريد الكاتب الأصلي قوله في لغة الوصول. ونرى أن مرحلة التحليل تمر بأربعة مستويات:

-القراءة: يولي المنظرون القراءة أهمية كبيرة، فهي تساعد على امتلاك الأدوات المفهومية للنص، وعلى العثور على الطريقة التي كتب فيها في شكلهCorps، وليس في معناه Conscience"، فالقراءة وفقاً لرولان بارت Roland Barthes هي "مراقبة الإنتاج وليس المنتج". وتعني القراءة عند المترجم إعادة بناء إيقاعات النص المتجاورة،

والمتعارضة، والمتناوبة. يعد النص، على حد قول أمبرتو إيكو Umberto Eco ، "نسيجاً من الفضاءات البيضاء والفجوات التي ينبغي سدها (..) لأن كل نص هو آلية اقتصادية تعيش على فائض قيمة المعنى الذي يأتي به المتلقي" (القاسم، 2000). وتتيح القراءة التحليل الصحيح، وتسهل عملية الفهم فتقدم نظرة شاملة عن النص المراد ترجمته وموضوعه؛

- السياق: تؤثر معرفة سياق النص في مستوى لغة الترجمة التي سيختارها المترجم لقرائه (نص موجه للمختصين أم تبسيط موجه للجمهور العريض؟)؛

-المستوى: يكون مستوى النص الطبي المترجم بحسب مستوى القارئ او المتلقي الذي يخاطبه؛

-التوثيق: يحدد المترجم في هذا المستوى نوع المعاجم والوثائق والمستندات التي يحتاجها، ويقرأ البحوث المتعلقة بموضوع النص المراد ترجمته، ويأخذ بعين الاعتبار المعلومات والمصطلحات الطبية.

5-2- الفهم وتحصيل المعنى

المقصود هنا بالفهم العميق والدقيق لمعنى النص الطبي (شريفي، 88:2013). ويعتمد هذا الفهم على معلومات داخل النص أو خارجه كما يقول كلود بيدار (Bédard,) وعلى معلومات مناسبة لغوية وغير لغوية كما يقول دانييل جيل(Gile, 2005: 102) الذي يذكر عوامل عدة تساهم في صعوبة فهم النص الأصل: نقص المعارف غير اللغوية، ومهارة غير كافية في لغة الانطلاق ، ورداءة النص الأصل ، وعدم التركيز، وظروف العمل السيئة، وغياب الوعي المهني (Gile, 2005: 104-107).

ويقرأ المترجم النص ليفهمه، ومن ثم من أجل إفهامه للقارئ. ويمكنه حل إشكالية فهم النص باتباع المراحل التالية (بلقاسمي، 2009: 44):

-تحديد نسبة الصعوبة؛

-تحديد نوع الصعوبة؛

-استشارة خبير عند الضرورة.

5-3- التركيب وإعادة الصياغة

تُعد هذه المرحلة معاكسة لعملية التحليل أو التفكيك فتسمى أيضا التركيب،أو إعادة بناء المعنى وإيجاد المعادل له في اللغة الهدف بعد أن ألم المترجم بحيثيات النص الأصل، واستخدم كل ما هو ضروري من لتحقيق هدفه.

6-المراجعة

يفضل مراجعة النص المترجم قبل وضعه بين يدي القارئ. ويمكن أن تكون ذاتية وخارجية، وبمعنى أن يقوم بها أيضاً مراجع خارجي: زميل، أستاذ ترجمة، خبير ، إلخ. فالمراجعة بشكل عام لغوية وعلمية، والترجمة الطبية متعددة الأطراف، و"إن لم تكن عملا جماعياً فهي على الأقل عمل ثنائي طرفاه المترجم والمتخصص في الطب (بلقاسمي، 2009: 45).

خاتمة

رأينا فيما سبق أن الترجمة الطبية (المتخصصة) تختلف عن الترجمة العامة، وأن النص الطبي يتميز بخصائص عدة ينبغي أخذها بعين الاعتبار، ويتطلب منهجية خاصة تراعي هذه الخصائص، وتساعد على تذليل الصعوبات التي يواجهها المترجم. وتقتضي منهجية العمل في ترجمة النصوص الطبية تكامل وظائف البحث التوثيقي والمصطلحي واللغوي والمهاراتي. ورأينا أن الترجمة الطبية يمكن أن تمر ، وفقا لخبرة المترجم وطبيعة النص المراد ترجمته وصعوباته، بالمستويات التالية (أو ببعضها) : التحليل، والفهم و تحصيل المعنى، والتركيب أو إعادة الصياغة. وتعتبر المراجعة مرحلة مهمة وأخيرة وضرورية، وهي بشكل عام لغوية وعلمية، ويمكن أن تكون متعددة الأطراف، وأن يشارك فيها المترجم والمتخصص في الطب على حد سواء.

المراجع العربية

-أبو العزم، ع. (2006)، مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المُعجماتيّ، *مجلة الدّراسات المعجميّة*، ع:5.

-أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية (2005)، فاس: المكتب الإقليمي لشرق المتوسط.

-أمبارو أورتادو ألبير (تحرير)، *تعليم الترجمة* ترجمة د. عبد الله محمد إجبيلو و د. علي براهيم المنوفي، الرياض، جامعة الملك سعود.

-شريم، ج. (2009)، "السوابق واللواحق والرهانات الترجمية"، *مجلة العربية والترجمة*، السنة الأولى، العدد الأول.

-بلقاسمي، ح. (2009)، *إشكالية الترجمة التقنية أداة الاستعمال-دراسة تطبيقية-* بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في الترجمة تحت إشراف د. جازية فرقاني، وهران: جامعة السانيا.

-بنطالب، ف. وجابر، ف. (2019)، "ترجمة المصطلحات العلمية: النظرية والتطبيق "، *Revue Langues, cultures et ociétés*, vol. 5, nº 1.

-جبايلي، ب وبلقاسمي، ح. (2020)، "الترجمة المتخصصة: مهارات المترجم المتخصص"، *مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية*، المجلد 112، العدد 01، الشلف: جامعة حسيبة بوعلي.

-جفال، س. (2015) *إشكالية ترجمة المصطلح العلمي—النص الطبي دراسة تطبيقية*، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بإشراف أ. د. وسام توهامي، وهران: جامعة السانيا.

-خباز، مز وريس، م. (2011)، *المفاهيم الأساسية لعلم المصطلحات الطبية الإنجليزية والعربية والتعريب*، جدة: جامعة الملك عبد العزيز

-خسارة، م. (2008)، *علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية*، دمشق: دار الفكر.

-دوريو ، ك (2007)، *أسس تدريس الترجمة التقنية* ، ترجمة هدى مقنص، بيروت: المنظمة العربية للترجمة. -
سان سلبادور، ن.-ج. (2003)، "الجوانب المنهجية في الترجمة العلمية"، *تعليم الترجمة* تحرير أمبارو أورتادو ألبير.
-شريفي، ع. (2013)، الترجمة المتخصصة في أقسام ما بعد التدرج، *مجلة معالم*، العدد 6، الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية.
-طجو، م. أ. (2009)، *تطبيقات عملية في الترجمة المختصة* ، الرياض، جامعة الملك سعود.
-لوديرير، م. (2012)، *الترجمة النموذج التأويلي*، ترجمة فايزة القاسم، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
القاسم، ف. (2000)، "الترجمة المتخصصة فرنسي عربي، عمل المترجم"، ترجمة محمد أحمد طجو، *مجلة التعريب*، العدد 20، دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر.
-لادميرال، ج.- ر. (2011)، *التنظير للترجمة*. ترجمة محمد جدير، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
-مرحوم، ر.(2016)، الترجمة الطبية مفهوم واقع تصور، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الترجمة بإشراف الدكتورة حفيظة بلقاسمي، وهران: جامعة وهران.
-هبري، ف. (2014)، *ترجمة النصوص المتخصصة في المجال الطبي من الفرنسية إلى العربية* ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بإشراف الدكتور هشام خالدي، تلمسان: جامعة تلمسان.
-الهلالي، م. (1987)، "السوابق واللواحق في مصطلحات العلوم الطبية، بيروت: *مجلة المجمع الأردني*، العدد 32.

المراجع الأجنبية

-Bédard , C. (1986), *La traduction technique. Principes et pratique,* Linguatech.
-Delisle,J. (1984), *L'analyse du discours comme méthode de traduction*, Ottawa: Éditions de l'Université d'Ottawa.
-El Tanany, N. (2020), " La traduction technique:problématique et strategies", مجلة الآداب كلية اللغويات والثقافات المقارنة، المجلد 12، العدد الثاني، الفيوم: كلية الآداب جامعة الفيوم.
-Gile, D. (2005), *La traduction. La comprendrem l'apprendre*, Paris: PUF.
Guidère, M. (2020), *La traduction médicale à l'heure de la pandémie*, Paris: L'Harmattan.
-Guidère, M (2016), *Introduction à la traductologie. Penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain* (3e éd.). Bruxelles: De Boeck.
-Lagarde, L. (2009), *Le traducteur professionnel face aux textes techniques et à la Recherche documentaire,* Thèse de doctorat sous la Direction de Daniel Gile, Paris: Universitè Paris III-Sorbonne nouvelle.
-Lavault-Oléon, E. (2007), "Traduction spécialisée: des pratiques qui se passent de théorie?", *In Elisabeth Lavault-Oléon, Traduction spécialisée: pratiques-théories- formations*, Bern: Peter Lang.

-Daniel Goudec, D. (2006), "traducteur traduction technique: marches, enjeux, compétences", In *Traduction spécialisée: pratique, théories, formation*, Bern: Peter lang.

Vecchiato, S. et Gerolimich, S., (2013), "La langue médicale est – elle "trop complexe"?, *Nouvelles perspectives en sciences sociales* (NPSS), Sudbury, Ontario: Éditions Prise de parole.